الرجل الأخير في الوادي

قصة للناشئة

مستوحاة من التراث الأدبي الانجليزي

الكتاب : الرجل الأخير في الوادي

الكاتب : ربيع مفتاح

الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

مفتاح، ربيع

الرجل الأخير في الوادي – ربيع مفتاح – الجيزة : وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥

تدمك : ٩- ٢٠٠ – ٤٤٦ – ٩٧٧ –٩٧٨

١٦ ص ، ١٨ سم .

أ. العنوان

رقم الإيداع / ٨٩٦٩

الرجل الأخير في الوادي

قصة للناشئة

ربيع مفتاح





اسمي "آن – آن بوردن"، أمريكية، كـــان عمري خمسة عشر عاماً حين بدأت الحرب، والآن أبلغ السادسة عـــشر عامـــاً. أنـــا الشخصية الوحيدة التي مازالت على قيـــد الحياة في هذا العالم بعد الحرب.أعـــيش في الوادي.

في الوسط الغربي من الولايات المتحـــدة، أنـــا محظوظة لأن القنابل والإشعاع لم يصلا إلى الـــوادي الذي أعيش فيه، فالوادي مـــازال أخـــضر وأوراق الأشجار كما هي واستطيع أن أشرب مـــن أحـــد الأنهار ماء نقياً. أعيش في مزرعة كان يمتلكها والديّ ولكنهما ماتا، لقد غادرا الوادي فوراً بعد الحـــرب، ذهبا ليبحثا عن أناس آخرين خـــارج الـــوادي، ولم يعودا بعد ذلك، لقد قتلهما الإشعاع.

في الوادي الذي أعيش فيـــه، تأكـــل الأبقـــار الحشائش الخضراء، تغرد الطيور فـــوق الأشـــجار، الهواء النقي، والشمس تـــستطع في سمـــاء الـــصيف الزرقاء، أما خارج الوادي فكل شيء ميت أو ملوث بالإشعاع، لا توجد حياة، وهكذا أصبحت وحيدة في هذا العالم، لكن ربما يكون هناك شـــخص آخـــر في مكان ما؟ من يدري؟

أرى شخصاً ما

بعد انفجار القنابل تعطلت التليفونـــات عـــن العمل وذهب أبي إلى مدينة "أوجدن تاون" وكان معه أخي "جوزيف" وابن عمي "ديفيد" ومكثـــت أمـــي معي. كانت خائفة وقلقة من آثار الإشعاع.

وحين عاد أبي كان الوقت ليلاً قالت أمي لأبي:

– ماذا وجدت؟

– جثثاً.. أجساداً ميتة. لقد مات كل أصدقائنا..

في اليوم التالي ذهبت الأسرة إلى مدينة أخـــرى "دين تاون"

في هذة المرة أرادت أمي أن تكون مع أبي كمـــا أن الجيران، السيد والسيدة " كلين" والأبناء ذهبـــوا معهم أيضاً.

كان هناك الكثير من العمل، ولذا مكثـــت في المزرعة. قال أبي:

– جوزيف: أمكث مع "آن" لتـــساعدها في رعايـــة الحيوانات.

ولكن "جوزيف" رفض البقاء واندس في شاحنة السيد "كلين" انتظرهم ولكنهم لم يعودوا.

اليوم هو العشرون من شهر مايو، وأسرتي قـــد تركت الوادي في أبريل العام الماضي.

مضي عام تقريباً، وأنا أحـــى بمفـــردي، لا أرى أحداً منذ عام، ولم أتكلم مع إنسان، لا يوجد شـــيء في الراديو الآن، أخر كلمات قد سمعتها في الراديـــو، أتذكرها الآن، كان المذيع يتكلم من بوسطن ويقول:

– هنا.. مايزال عدد قليل جداً على قيد الحياة، لقد أكلنا كل الطعام الموجود، كل شيء أصبح مــشعاً، نحن جوعى وسوف نموت جوعاً.

في اليوم التالي صمت الراديو وسكن،أنا خائفــة أحس بقدوم شخص ما، لقد كنــت وحيــدة لمــدة طويلة، ولا أود أن أرى أحــداً الآن. أرى دخانــاً يتصاعد في السماء ناحية الشمال، رأيت ذلك ثلاث مرات، تسلقت التل في نهاية الوادي، الدخان ينبعث من نار، رأيت النار من خلال منظار معي، كل يــوم يقترب الدخان أكثر، أعتقد أن شخصاً ما يشعل النار كل يوم، شخص يأتي إلى هنا في الوادي.

شخص ما.. يأتي

الدخان الآن أصبح قريباً، وبالتالي فــإن النــار قريبة من الطريق إلى الوادي الذي أعيش فيه، شخصاً ما يسير في اتجاهي وسوف يراني حالاً، هل هو رجل أم امرأة؟

أكتب ذلك في مذكراتي، فقد اشتريت دفتراً وأقلاماً من محل "كلين" في فبراير قبل الكارثة. أدون كل يوم شيئاً عن حياتي، وكذلك عن الطقس والمزرعة، الآن أكتب عن الشخص القادم أيضا ولكن ماذا سأقول عنه؟ أنا في حالة انفعال وخوف شديدين، لديّ ما يكفيني من الطعام، فهناك الكثير من الأبقار والدجاج في المزرعة، والكثير من اللبن والبيض الطازج، وفي محل السيد "كلين" الكثير من الأشياء والملابس، لكن ما يشغلني هو الشخص القادم، هل هو طيب أم شرير؟

لا أحب الحياة بمفردي، ولكن لا أحب أيضا أن أحيا مع شخص شرير، سأحتفظ بسلاح معي رغم أني لا أحب الأسلحة، ولكن حاجتي للأمان تتطلب ذلك، سوف أضع بعض الطعام والملابس في مكان سري بكهف في التل، ربما أضطر إلى أن أختفي هناك.

الرابع والعشرون من مايو

أخيراً، رأيت الشخص الآخـــر مـــن خـــلال منظاري، إنه رجل يبدو غريباً ويرتدي بذلة غريبـــة تغطي رأسه وجسده وذراعيه ويديه ورجليه وقدميه، كما يحمل حقيبة من البلاستيك على ظهره، ويسير في الطريق المؤدي إلى الوادي الذي أعيش فيه، إنه يجر شيئاً ما أشبة بالعربة، صندوقاً كبيراً يرتكـــز علـــى عجلتين. العربة ذات غطاء أخضر، وحـــين يغـــادر المنطقة المشعة فإنه سوف يصل إلى الوادي.

الرجل ذو البذلة الخضراء

الوقت ليلاً، وأنا مختفية في الكهف عند التـــل، أعتقد أن الرجل وصل الآن إلى منزلي، لست متأكدة فالجو مظلم، ولا أستطيع الرؤية بوضوح.

الرجل لا يعرف أين مكاني، لم يرني . أحـــاول الاختباء منه، أود أن أراقبه وأرى كيف يعيش؟

عندما رأى الوادي لأول مرة توقف عن السير، رأى النهر والمترل والحقول، لقد تأكد من اخضرار الأشجار والأعشاب، لقد كان سعيداً جدا. جري إلى شجرة، جلس بجوارها، ولكنه لم يخلع ملابسه، قطع بعض الأوراق. نظر إليها من خلال النظارة التي تغطي وجهه. بعد ذلك جري عائداً إلى عربته، أخرج جهازاً واختبر الهواء فوجده نقيا.

عاد ثانية إلى العربة. أخرج منها(عداد جايجر) وسار ببطء على الطريق، كان يختبر الوادي، ليعرف هل يوجد إشعاع أو لا، وكان ينصت باهتمام إلى الجهاز. نعم إن الوادي آمن، ثم توقف عن السير وخلع قناعه وصاح:

– هل يوجد أحد هنا؟

لم أرد عليه، أحببت أن أتكلم معه ولكنني كنت خائفة، إنه ذو لحية وشعر طويل بني غامق، ووجهه نحيف وبشرته بيضاء.

عاد الرجل ثانيا إلى العربة، أخرج الأجهـــزة ثم أخرج سلاحه وبدأ يتحرك باتجاه مـــترلي، لم يـــدخل المترل، ولكنه سار ببطء حوله ربما كان خائفا. نظـــر من خلال النوافذ عاد إلى الباب وصاح ثانية:

- هل يوجد أحد هنا؟

لم أجب، دخل المترل، وبعد حـــوالي عـــشرين دقيقة خرج منه. كان الجو مظلما فعـــاد إلى عربتـــه وفتح الحقيبة البلاستيكية الخضراء وأخـــرج منـــها خيمة. في الحال انتهى من تجهيز وجبة له على النـــار بالقرب من خيمته ولم يدخل المترل لينام، ولكنه بقى في خيمته.

- من يكون هذا الرجل؟

إنني أراقبه باهتمام، هل أتكلم معه؟ لا أعرف.. أنا خائفة.

استيقظت مبكرا وخرجت من الكهف بهـــدوء وحرص بالغين، كان الرجل قد استيقظ، ولكنـــه لم

يرني، كان يحمل سلاحه وعداد "جايجر" معه، مرتديا بذلته البلاستيكية الخضراء.

الخامس والعشرون من مايو

سار خلف المترل متجها إلى الــدجاج. سمعــت على الفور صوت طلقة نارية (بانج). عــاد الرجــل ومعه دجاجة مذبوحة، واحدة من دجاجي. ووضعها فوق قمة العربة. بعد ذلك مضي بعيداً في الطريق إلى الكنيسة والمحل. راقبته جيدا من خلال منظاري، رأته الأبقار التي كانت في الحقل فارتجفت وخافت وفرت، ثم رأى الماء في الترعة، فأخرج "جــايجر" وقرّبــه إلى الماء، ثم وضعه فيه واختبره، ابتسم وشرب منه، وبعد ذلك ذهب إلى المحل واختبره ودخل. وبعــد دقــائق خرج ومعه كمية لا بأس بها مــن الطعــام، كانــت السماء زرقاء والشمس حارقة في الــساعة الحاديــة عشر صباحا. نظر إلى المــاء في (بــوردن جريــك) وارتكب خطأً جسيما فقد نسي أن يختبر الماء. خلــع

ملابسه وقفز في الماء ومكث فيه وقتا طويلا ولكـــني أعلم أن الماء في (بوردن جريك) خطير جداولا توجد أسماك فيه والحشائش التي بجواره ميته.

الكلب فارو

حدث شيء غريب بعد الظهر. عاد الكلب فارو الذي كان يملكه أخي. إن شكله مخيف بعد أن أصبح نحيفا جدا جدا.

تحرك فارو بهدوء تجاه المترل بينما كان الرجـــل يشوي الدجاج على النار. لم يكـــن مرتـــديا بذلتـــه البلاستيكية. وقف فارو على بعد أمتار قليلة منـــه. رأي الرجل الكلب فنادى عليه ولكن فارو لم يقترب منه .. انتظر بعيدا.

وحين انتهى الرجل من إعداد طعامه أعطي جزء منه لفارو فالتهمه بسرعة ثم جرى مسرعا وتـــسلق التل فوجدني. كنت قلقة فربما عـــن طريـــق فـــارو يكشف الرجل كهفي السري، فهو أكبر وأقوى مني

ولا أود أن يعثر علي فأنا في كهفي هنا أشعر بالحرية.

السادس والعشرون من مايو

اليوم الأحد أعرف التاريخ من التقويم الذي أحتفظ به في الكهف ولديّ ساعة أيضا. في أيام الأحاد قبل الحرب كنت دائما أذهب إلى الكنيسة مع والديّ، وبعد موتهما بدأت أذهب بمفردي ولكني اليوم لن أذهب. إنني ذاهبة لمراقبة الرجل الذي استيقظ مبكرا وانتهى من إعداد إفطاره، وترك بعض اللحم لفاروه وبعد الإفطار ذهب فارو إلى المحل مع الرجل الذي كان يسير بسرعة ولم يكن مرتديا بذلته البلاستيكية، وحين خرج من المحل كان يبدو مختلفا. لقد ارتدى ملابس جديدة وحلق شعره ولحيته وهو الآن يبدو أكثر وسامه. أعتقد أنه في الثلاثين من عمره. بدأ السير على الطريق باتجاه الجنوب في نهاية الوادي وهو يحّدق في كل شيء.

رأى الآن تيار الماء الصغير المتدفق من الترعة وتيـــار الماء الأخر في (بوردن جريك). توقف ثم أختبر واحدا من تياري الماء المتدفقين. مشى حتى وصل إلى المكان الذي يتقابل فيه التياران معا. أحدهما ممتلئ بالسمك والآخر لا يوجد فيه أي شيء حي على الإطلاق.

وبعد دقائق معدودة نهـــض وســـار إلى نهايـــة الوادي. وقف بجوار الأشجار، نظر إلى الأرض التي تلوثت بفعل الإشعاع، وخلفه كانت توجد أشـــجار وحشائش الوادي الذي أعيش فيه. أمـــا في الأمـــام فكانت الصخور والرمال الملوثة بالإشعاع وقف هناك لمدة عشرين دقيقة ثم اتجه ببطء إلى المترل وفي منتصف الطريق إليه توقف وجلس في الطريق وبدا أنه مريض جدا. تحامل على نفسه ثلاث مرات وهو في الطريـــق إلى خيمته ثم دخل فيها ولم يخرج منها ثانية.

مرض التلوث الإشعاعي

السابع والعشرون من مايو في صباح اليوم تناولت إفطاري وجلست خارج الكهف بدأت أنظر إلى خيمة الرجل من خلال منظاري.

يبدو أن الكلب فارو جائع جدا فالرجل لم يقدم له الطعام لأنه لم يخرج من الخيمة أعتقد أنه مريض.. فهل سيموت؟!!

أنا الآن في بيتي وبالتحديد في حجرة نومي والرجل في الخيمة، فهو في حالة نوم دائمة لأنه مريض جدا ولا يقوى على النهوض. نظرت داخل الخيمة بالأمس فوجدته نائما وعينيه مغلقتين. اشتد عليه المرض وأنفاسه تتلاحق بسرعة، بجواره كوب من البلاستيك أخضر اللون مقلوب والماء يسيل منه، دخلت الخيمة فشممت رائحة منفرة لمست يد الرجل فوجدها جافة وساخنة ولكن سمعته فجأة يقول:

إدوارد .. إدوارد؟

لم ينظر الرجل إلي ولكنه رأى سلاحي وقال شيئا ما. لم أستطع فهمه ثم أغلق عينيه ثانية فقلت له:

– أنت مريض.. مريض جدا.

فرد قائلاً:

– ماء .. أعطني ماء.

– نعم سأعطيك الماء...دقائق وأحضره إليك.

جريت إلى المترل أحضرت فنجانا وملأته بالماء وحينما عدت إلى الخيمة وجدته نائما فلمست ذراعه وأيقظته قائلة:

– هذا هو الماء...اشرب.

نهض بصعوبة من شدة المرض وجلس.. حاول أن يشرب من الفنجان ولكنه سقط بين يديه. أسندت رأسه وأعطيته الفنجان ثانية. شرب الماء بسرعة وقال:

– ماء أكثر...اسقني

- ليس الآن حتى لا يثقل المرض عليك.

وعاد للنوم ثانية ..

أحضرت قطعة من القماش ونظفت وجهه، وأعطيته بطانية وبعد ساعات قليلة أعددت له طبقا من الحساء وذهبت إليه فى الخيمة وجدته متيقظاً واندهشت لذلك، نظر إليّ وأخذ يتحدث بصوت هادئ جدا.

- أين أنا؟ لا أعرف أين أكون؟

- ومن أنت؟

- أنت عندي فى الوادي- وادي (بوردن) إنك مريض.

ووضعت طبق الحساء بجواره فبادرني قائلا:

- تذكرت الآن الوادي، لقد رأيت أشجاراً خضراء ولكن لا يوجد أحد في الوادي. لم أشأ أن أخبره عن كهفي السري

– أنا موجودة هنا.. لقد كنت مريضا جدا وجئت لمساعدتك.

– مريض نعم.. مريض جدا.

– لقد أعددت لك طبق الحساء وبعض الطعام، حاول أن تأكل.

حاول الرجل أن يأكل ولكنه لم يستطع. قمت بإطعامه بنفسي ولكنه قال:

– لا داعي للحساء فأنا مريض.

وعاد إلى النوم ثانية لمست وجهه فوجدته ساخنا جدا.

عدت إلى الكهف وأخدت الساعة والمصباح ودفتر المذكرات.

في هذا الصباح كانت صحته أفضل، أحضرت له الإفطار. شكرني وجلس وسأل:

– ما السبب في مرضي؟ لابد أن أكتشف ذلك؟

– أجبته: أنك ذهبت إلى(بوردن جريك) ؟

– فقال: وما هو(بوردن جريك) ؟

-إنه جدول الماء القريب من الطريق.

- هذا الجدول خطير فلا شيء يعيش فيه لأنه ملوث بالأشعاع.

أعطاني عداد "جايجر" وطلب مني أن أذهب إلى جدول الماء واختبره. ذهبت إلى هنـــاك ووضـــعت العداد فوق الماء وكانت الإشارة عنـــد رقـــم مئـــة وثمانين. عدت إلى الخيمة وأخبرته بذلك.

- مئة وثمانون لقد بقيت في الماء لمدة عشر دقائق لابد أني أصيبت بمرض التلوث الإشعاعي.

- طمأنته: إنك تحسنت إلى حد كبير.

- فأجاب:إنك لم تفهميني جيـــدا: لقـــد درســـت الإشعاع قبل الحرب وأعرف الكـــثير عنـــه وعـــن الأمراض التي يسببها.

- أولا مرض الشخص ويستمر يوما أو يومين، وبعد ذلك تأتي الحمى وترتفع درجة الحـــرارة جـــدا ولا

يستطيع الشخص أن يفكر بوضوح، أنا الآن علـــى مشارف الحمى وفورا سأصبح مريضاً جدا جدا.

-فسألته: وماذا سيفعل بك هذا المرض؟

-لا أعرف ربما أموت وربما لا.

جون لومس

التاسع والعشرون من مايو

الرجل في المترل نائما في حجرة أخي وأنا أقـــوم بعنايته، اسمه (جون لومس) كما أخبرني بالأمس وهو عالم من أيساكا في نيويورك حيث كانت توجد جامعة كورونيل قبل الحرب.

استيقظت مبكراً وشـــعرت بالـــسعادة لأنـــني أحسست أن هناك شخصا ما سأتحدث معه. قمـــت بتسخين بعض الماء على النار وأخذت حماماً. ارتديت ملابس نظيفة. ثم ذهبت إلى حظيرة الدجاج لإحضار بعض البيض وعندما عدت كان السيد لومس جالسا في السرير فقلت:

- أنت الآن أفضل؟

- نعم أشعر بتحسن هذا الصباح ولكن الحمى سوف تبدأ حالاً. أود أن أكل قبل أن يهاجمني المرض ثانية.

أعطيته كمية كبيرة من البيض والخبز والقهوة وبدا مندهشا جدا وقال:

- هل أعدت ذلك بنفسك؟ هل تعيشين هنا بمفردك؟

- نعم

كان بودي ألا أجيب على هذة الأسئلة ولكني وجدت نفسي أقول له:

- أشرف بمفردي على هذة المزرعة، وأبذل جهدا كبيراً في ذلك ولدي أبقار ودجاج وأسماك كثيرة في النهر، وأزرع بعض الأشياء في حقولي.

- ولكن لماذا لم يقتل الإشعاع كل شيء في الوادي؟

- لا أعرف، ولكن الناس يقولون أنه ذو طقس مختلف، ولن يصل الإشعاع أبدا إلى هنا.

تناول إفطاره ثم بادرني قائلاً:

-ما اسمك؟

- "آن بوردن"

- هل يوجد كثير من الناس في الوادي؟

-كانت أسرتي وجيراننا، لكنهم ذهبوا جميعا إلى أقرب مدينة في شاحنتين، ولم يعد أحد على الإطلاق، لقد مات الجميع.

- ربما قتلهم الغاز الذي تصاعد بعد انفجار القنابل، فحين يستنشق الناس هذا الغاز ينامون ولا يستيقظون أبدا.

- فسألته: كم من الوقت أخذت لتأتي إلى هنا؟

- حوالي عشرة أسابيع وفي تلك الأثناء لم أر أحداً على قيد الحياة سواء من الناس أو الحيوانات أوالطيور أوالأشجار كل شيء قد مات.

بدا التعب والإرهاق والمرض على وجه السيد لومس

- "أود أن أرتاح" قال ذلك وحالاً راح في النوم.

نزلت إلى الحقول بجوار الترعة وحركت الأبقار قليلاً ثم قمت بحلبها.

وعندما عدت إلى المترل كان السيد لومس قـــد استيقظ، أعدت بعض الطعام.

-كنت أعمل في جامعة كورنيل في مجال البحث عن البلاستيك.

ثم توقف برهة وقال:

-كنا نعمل لحساب الحكومة، وكان عملنا سرياً وفي مكان سري تحت الأرض. نحاول اكتشاف نوع جديد من البلاستيك، نوع يحمي الناس من آثار الإشـــعاع وكان الجيش في حاجة إلى ملابس مصنوعة من هذا النوع من البلاستيك.

- وسألته: ولكن ماذا عن الهواء؟ وكيف اســـتطاع الجنود أن يتنفسوا؟

- فأجاب: صنعنا نوعاً أخر من البلاستيك، بحيث أن الهواء الملوث بالأشعاع أذا مر مـــن خـــلال هـــذا البلاستيك فإنه يتحول إلى هواء صـــالح للتـــنفس، ويمكن أيضا جعل الماء نقياً من خلال هذا البلاستيك.

الآن فقط أدركت لماذا يحمل السيد لومس حقيبة من البلاستيك فهذة الحقيبة تعمل على تنقية الهواء وكذلك البذلة التي يرتديها من البلاستيك.

ثم أردف السيد لومس قائلاً:

-كانت الحكومة في حاجة إلى كمية كبيرة من البذل الآمنة، ولكن لم يكن لدينا الوقت الكافي لتصنيعها وحين بدأت الحرب كانت لدينا بذلة واحدة، فأمنّا أنفسنا بالاختباء تحت الأرض ومعنا كمية كبيرة من الطعام والشراب فسألته:

- هل كنتم تحت الأرض حين انفجرت القنابل؟

- نعم كنا في واحد من أكثر الأماكن أمناً في الولايات المتحدة.

- هل يوجد أناس آخرون على قيد الحياة.

- ربما.. إذا كانوا تحت الأرض فلابد أن يكون لديهم ما يكفيهم من الطعام والشراب؛ لأنهم لا يمكن أن يعيشوا بسبب الإشعاع وليس لديهم الملابس

الواقية، وأعتقد أهم سيموتون إذا نفد الطعام والشراب فسألته:

- هل حاولت البحث عن أناس آخرين؟

- نعم وأخذت معي الطعام والشراب ولكن لم أجد سوى الجثث في كل مكان.

أعطيت السيد لومس كوب الماء، وعندئذ تذكرت ما قاله في اليوم السابق فسألته في هدوء:

- من هو إدوارد؟

- سقط الكوب بين يديه ووقع على الأرض.

-كيف عرفت بهذا الاسم" إدوارد"؟

- حين ناديتني بالأمس قلت "إدوارد" فذهبت إليك في الخيمة فوجدتك نائما وتحلم فاعتقدت أنني إدوارد.

-"إدوارد" كان يعمل معي لحساب الحكومة.

صديقي الجديد

الثالث من يونيو

مضت أربعة أيام. في الثلاثين من مـــايو كـــان السيد لومس مريضا جدا وارتفعت درجـــة حـــرارة جسده الجاف، وكان يصيح وهو نائم.

- هل أحضر لك بعض الدواء؟ يوجد قدر بسيط في المخزن.

- لا لقد أصبت بمرض التلوث الإشعاعي والـــدواء الذي في المخزن لن يساعدني في شيء.

الواحد والثلاثون من مايو

لدي الكثير من العمل. تركت السيد لـــومس وذهبت إلى المحل وأحضرت بعض الطعام وســـأقوم بزراعة بعض الخضروات، فأنا أحـــب الخـــضروات الطازجة.

أحضرت المسحاة وذهبت إلى الحديقة. وفـــوراً بدأت في عزق الأرض، وكانت الشمس حارقة بينما

أخذ الكلب فارو في مراقبتي وبعد ساعات قليلة رأيت السيد لومس وكنت قلقة لماذا ترك الفراش فاقتربت منه وسألته:

- هل حدث شيء؟

- لا ولكن لم أرغب في النوم، كان الجو حاراً جدا في المترل ولذا خرجت

- وأنت ماذا تفعلين؟

- أعزق الأرض لزراعة بعض الخضروات.

- إنه عمل شاق بالنسبة لفتاة مثلك.

- والدك لم يكن يملك جراراً؟

- نعم موجود. ولكن لا يوجد بترول.

- ولكن يوجد في المخزن مضختا بترول وأنا متأكد أهما ليستا فارغتين.

- نعم يوجد بترول في المخزن، ولكن المضخة لا تعمل بدون كهرباء.

- من الممكن أن يتم تشغيلها باليد.

– عندئذ سيكون لدينا أكثر من عشرين ألف لتر من البترول.

كان الجو قد بدا في الإظلام فعدنا إلى المترل معا. كنت مسرورة وطلب مني أن أساعده. وبدا يتماثـــل إلى الشفاء، بعد العشاء أوقــدت نـــاراً في حجـــرة المعيشة، وكان البرد شديداً في الخـــارج. فأغلقـــت النوافذ ولم يذهب السيد لومس لينام بل جلـــس فى مقعده ينظر إلى النار.

فأعتذرت له:

– أسفة فالمصابيح الكهربية لا تعمل، فـــلا توجـــد كهرباء ولا أستطيع تشغيل أي أسطوانات.

– فسألني: هل تستطيعي العزف على البيانو؟

–نعم ولكن ليس بدرجة عالية .. سأحاول.

وضعت مصباحاً زيتياً بجوار البيانو وبدأت في العزف عليه، وعندما نظرت إليه كان النوم قد بدأ يهاجمـــه، توقفت عن العزف فاستيقظ وقال:

– جميل جدا لم أسمع موسيقي منذ أكثر من عام.
وعندئذ نظر إليّ في إعياء:
– أنا مريض ولابد أن أنام الآن.

جلست بجوار المدفاة وتناولت كتاباً قديما أعطاه لي شخص ما عندما كنت طفلة صغيرة في كل صفحة. منه حرف من حروف الهجاء فالصفحة الأولى مكتوب عليها حرف (A) لآدم. وكانت هناك صورة لرجل يسمى آدم على الصفحة، أما على الصفحة التالية فكان (B)لبنيامين، أما الصفحة الأخيرة فمكتوب عليها (Z) لزكريا.

كان آدم هذا يرمز لأول رجل في العالم وربما يكون زكريا هو الرجل الأخير في العالم، وعندئذ تذكرت السيد لومس ربما يكون هو آخر رجل في العالم.

لقد أحببت السيد لومس ولكني مازلت أخشاه، كنت متعبة فقررت أن أعود إلى السرير وفجأة سمعت

صيحة السيد لومس كان يتحدث بصوت مرتفع وهو نائم، كان يتكلم مع إدوارد بغضب شديد جدا جدا. وهضت وذهبت حتى باب حجرته. ماذا أستطيع أن أفعل حتى أساعده لقد كان يصيح:

– عرفنا أهم ماتوا، كلهم ماتوا ألم تفهم يـــا إدوارد؟ ماتت ماري، مـــات بيلـــي .أنـــت لم تـــستطع أن تساعدهم. هدأ السيد لومس لحظة ثم صاح ثانية:

– اخرج، اخرج من ..

لم أفهم الكلمة الأخيرة لقد أصبح مريضا جـــدا مرة ثانية، قررت أن أترك باب حجرتي مفتوحاً، ربما يحتاج السيد لومس أية مساعدة أثناء الليل. رقـــدت على سريري جاء الكلب فارو ورقد أمامي.

أستيقظت مبكراً جدا في أول يونيو وحلمـــت أثناء الليل بوالدتي، تركت السرير بسرعة. نزلـــت السلالم وجلست خارج حجرة نوم السيد لـــومس.. وكان نائماً.

سرت في الحقول للحصول على بعض النباتات الخضراء للأكل، وكان الهواء منعشا ونقيا وكانــت الحشائش في الحقول طويلة وندية فابتل الجيتر الــذي أرتديه، ورأيت الأسماك تعوم في البركــة وشــعرت بالسعادة وكان كلبي فارو معي، ولما رأى الأرنــب جرى وراءه ولكن فارو لم يكن سعيدا جدا، وبينمــا كنت أسير معه بدأت أفكر في حياتي.

يونيو القادم سوف أكمل العام السابع عشر ربما أتزوج وأنا في هذا العمر والسيد لومس مريض الآن. ولكن ربما يطلبني للزواج بعد ذلك عندئذ يكون يوم عيد ميلادي السابع عشر أفضل يوم لحفل زفافي.

لقد حلمت بحفل الزفاف سوف أرتدي فــستان زفاف والدتي وسيكون هناك كثير من الزهــور وفي غضون عشر سنوات سيكون عندي أطفال.

– قررت أن أهدي لومس بعض الزهــور، جمعتــها وعدت إلى منزلي الذي كان هادئاً ثم أعددت طعــام

الإفطار له وطرقت على بابه فلم يرد علـــي أحـــد، نظرت من النافذة فوجدته في الخارج جالـــسا علـــى حجر كبير ومعه عداد "جايجر" وحين رآني سألته:

- هل أنت بخير؟

- نعم شعرت بتحسن فجئت أختبر الماء مرة ثانية.

- فسألته: ما الذي أشار إليه الجهاز؟

- الإشعاع في الماء قوي جدا ولذلك فلست متأكدا من بقائي حيا.

بعد ذلك أخبرني عن خططه في مجال الكهربـــاء فهو في حاجة إليها في وادي "بوردن"

ثم قال:

- هذا الماء تلوث بالإشعاع ولكن يمكن الاســـتفادة منه، ولسوف أبني سدا عبر بحيرة جريك يحافظ على الماء فيها، ولقد وجدت محركا كهربيا قديما وأستطيع أن أصنع ماكينة منه وسوف يجعل الماء المتحرك هذة الماكينة تدور وبالتالي يصبح لدينا كهرباء.

- ولكن من الخطر جدا أن تخوض في هذا الماء

- سوف أرتدي الواقي وحين تصبح الماكينة جاهزة نحصل على الإضاءة الكهربائية،أما الثلاجة والمجمد فسوف يعملان أيضا.

بعد الإفطار قمت بحلب الأبقار وزراعة بعض الخضروات وعندئذ استدعاني قائلا:

- أشعر بأني مريض جدا. إنه اليوم السادس من مرضي، لابد أن الإشعاع قد وصل إلى دمي.

ساعدته حتي عاد إلى فراشه وذهبت للصيد، فأمسكت بثلاث سمكات من البركة. كان السيد لومس نائما حين عدت إلى المترل فوضعت بجوارة كوبا من الماء. راودني الأمل أن تتحسن صحته ثانية، أوقدت النار وطهوت السمك ووضعته على المائدة بجوار بعض النباتات الخضراء، كان الجو مظلماً في الخارج، أما داخل المترل فكان دافئا ومريحا.

نهض السيد لومس لتناول العشاء معي، وبعد ذلك قرأ كتاب والدي عن المضخات والمزرعة والماكينات وعرفت أننا سنحصل على الكهرباء قريبا.

الجرار

اليوم الثاني من يونيو

حين قمت بإعداد الإفطار وأخذته إلى السيد لومس كان مستيقظا يتصفح واحداً من كتب والدي فبادرني قائلا:

- انظري إلى هذا.

وعرض علي رسما لمضخة بترولية نفس المضخة التي كانت موجودة في المخزن وقال:

- بالرغم من عدم وجود كهرباء لدينا فإننا يمكننا الحصول على البترول، وللمضخة يد لو أدرتها مرات قليلة فسوف يخرج منها البترول.

تركته في فراشه وذهبت إلى المخزن ووجدت المضخة ذات اليد فأدرتها في الحال مرة، مرتين ثلاثة ثم صاح:

- بترول!! أخيرا أصبح عندنا بترول للجرار!

بعد ذلك بساعتين ملأت خزان الوقود في الجرار وكان من الصعب أن يتحرك الجرار؛ لأنه لم يستعمل منذ فترة طويلة ولكنه تحرك أخيرا.

جلست على مقعد الجرار وقمت بقيادته إلى المنزل كنت سعيدة جدا فسوف يوفر لي الكثير من العمل.

ركبت الجرار وخرجت إلى الحقول وكان يوما جميلا، وشعرت بحرارة الشمس وبدأ الكلب فارو يلف ويدور حول الجرار في سعادة.

بعد الغداء أردت أن أستكمل العمل في حقل أخر، ولكن السيد لومس كان مريضا جدا ولم أشا أن أتركه وحيدا فأحيانا ترتفع درجة حرارته ارتفاعا شديدا وأحيانا تهبط هبوطا شديدا، وكان خائفا أن يبقى وحيدا.

في ذلك المساء أعددت له عشاءاً وفيرا دجاجة والكثير من الخضروات.

- لن آكل .. لست جائعا.

عدت إلى حجرة الطعام وتركته في فراشـــه، كنـــت جائعة لأني قمت بعمل شاق طوال اليـــوم، وفجـــأة صاح:

-آن – تعالي إلى هنا.

ذهبت إليه في الحال وكان نائما في الفراش وبدا شكله مفزعا.

- أشعر ببرد شديد جدا.

رغم ذلك كان وجهه دافئا والعرق يتصبب منه.

- حاول أن تنام سأحضر لك بطانية أخرى.

- أشكرك أنك تشفقين علي كثيرا.

كنت قلقة جدا، فالسيد لومس أنتابتـــه حمـــى شديدة ولم أعرف كيف أعتني به، كما أنـــه هنـــاك الكثير من الأشياء لابد أن أنجزها.

جلست بجوار السيد لومس ساعات عديدة وأمسكت بيده لأتحسس نبضه ترى هل سيموت؟

كنت خائفة جدا فلا أود أن أعيش وحيدة في هذا الصباح أستيقظت مبكرا وركبت الجرار حتي وصلت إلى جدول الماء فنحن في حاجة إلى المزيد من الماء وبعد ذلك عدت بسرعة إلى المترل.

كنت على مسافة مئة متر فقط من المترل، حين خرج السيد لومس وكان من الصعب عليه أن يمشي، فأخذ يصيح ووجهه شاحب جدا، الكلب فارو رأى ذلك فجرى بعيدا. تحرك السيد لومس في اتجاه عربته فتح الغطاء وأدخل يده وأخرج سلاحه وأستدار، ووجهه سلاحه في اتجاه المترل وأطلق ثلاث رصاصات رأيت ثلاث ثقوب كبيرة في الجدار الخشبي للمترل وصاح:

– إدوار.. أين أنت إدوارد.. إدوارد.

أمسكت بذراعه

- هل عدت تحلم بذلك ثانيا. أذهب إلى فراشك وسوف تشعر بتحسن غدا.

ساعدته حتى عاد إلى فراشه، لم يكن يعرف أنني موجودة، شعرت بالقلق وقلت لنفسي لماذا أراد السيد لومس أن يقتل إدوارد؟

إدوارد

صباح يوم الرابع من يونيو

كان يوما مخيفا. أعتقدت فيه بأن السيد لومس يموت، لقد نام كثيرا. أخذ يحلم أحلاما مفزعة، وعندما استيقظ لم يرني أويسمعني.

كان السيد لومس خائفا جدا فهو يتكلم طوال الوقت عن رجل واحد هو إدوارد وهو يعتقد أن إدوارد موجود هنا ودائما يصيح باسمه، لم أفهم . كان السيد لومس وإدوارد صديقين ولكن حدث شيئا ما بينهما، والآن السيد لومس وإدوارد أصبحا عدوين.

أحيانا يعتقد السيد لومس إنني إدوارد، وأحيانا يعتقد أنه يعمل معه، وأحيانا يعتقد أنه موجود هنا في وادي بوردن.

أخذت الإفطار وذهبت إليه فوجدته مستيقظا ولكنه لا يزال في حلم طويل، وبدأ يتكلم ولكنه لم يتحدث إلي.

– لا تقترب ياإدوارد .. لا تقترب.

قاطعته قائله:

– لقد أحضرت لك الإفطار ياسيد لومس

– الإفطار لا.. أنا مريض جدا.

– حاول أن تشرب شيئا ما.. لقد أحضرت إليك شرابا باردا وسأحضر المزيد منه.

– إدوارد .. إدوارد.

– ياسيد لومس، إدوارد ليس هنا.

– أعرف ذلك ولكن أين ذهب؟

– لا تكن قلقا عليه.

– أنت لا تفهمين، إدوارد يريدها وسيحاول أن يأخذها.

حاول أن ينهض من السرير، ولكني أمسكت به من كتفيه ومنعته من ذلك. رقد فى هدوء وكان يتنفس بسرعة عجيبة ثم قال في إعياء.

– البذلة.. البذلة الواقية.. سوف يأخذ البدلة الواقية.

الآن عرفت الحقيقة. السيد لومس يخشى أن يأخذ إدوارد البذلة الواقية منه.

– ياسيد لومس البذلة في العربة، لقد وضعتها هناك ألا تتذكر؟

بعد الظهر ذهبت إلى العربة وأحضرت البذلة ووضعتها في غرفة نوم السيد لومس، ولكنه يحلم بإدوارد ثانية في الحلم كانا يتشاجران مع بعضهما.

– لا يا إدوارد لا يمكن أن ترتديها لمدة أربعة وعشرين ساعة.. لن تأخذها سأحتفظ بها، لابد أن

تظل البذلة هنا تستطيع أن تخرج ولكن لن تستطيع العودة فالباب سيكون مقفلا.

الآن فهمت القصة بعد الحرب كان السيد لومس وإدوارد يعملان معا، وكانا تحت الأرض حين انفجرت القنابل، ولذا فقد نجيا من الموت ولكن إدوارد كان متزوجا وأراد العودة إلى مترله ليطمئن على زوجته وابنه. ففي الخارج كان كل شيء تلوث بفعل الإشعاع، ولم يكن يوجد سوى بذلة واقية واحدة وكلاهما أراد الحصول عليها، ولكن إدوارد أخذها ولبسها ثم صاح السيد لومس.

– اخلع هذه البذلة وأعطها لي لو لم تخلعها سأطلق النار عليك، البذلة تستطيع أن تحميك من الإشعاع ولكن لن تحميك من الرصاص.

عدت إلى مقعدي ونظرت بعناية إلى البذلة الواقية فوجدت ثلاثة ثقوب جديدة ولكنها مغطاه بثلاثة قطع بلاستيكية في مقدمة البذلة. لقد أطلق

السيد لومس على إدوارد النار ثلاث مرات وبعـــد ذلك تم أصلاح البذلة الواقية.

الآن تأكدت أن السيد لومس قد قتـــل إدوارد ولكني لم أتمنى الموت له.أتمنى أيضا ألا يقتلني.

السيد لومس يستيقظ

السابع من يونيو

مكث السيد لومس في الفراش أياما عديدة يبدو اليوم في صحة أفضل، كان نائما وبدا التنفس ينتظم رغم الحمى التي به. بدأت في وضع الملاءات النظيفة على سريره، وكان هناك قدر كثير من الغـــسيل، لا أود أن أكون ممرضة ولكن أود أن أكون مدرسة فأنا لا أحب عناية المرضى.

بعد أن انتهيت من الغسيل جلست. فقد كنت متعبه وفي حاجة إلى الراحة، وفكرت كثيرا في البذلة الواقية كما فكرت في المكتبة الموجودة في "أوجـــدن

تاون". أحب القراءة كثيرا وهذة المدينة ليست بعيدة جدا ولكن آثارا للإشعاع مازالت موجـــودة هنـــاك يمكنني الحصول على البذلة الواقيـــة وعنـــد ذلـــك أستطيع الذهاب إلى "أوجدن تاون"، وأستطيع إحضار بعض الكتب ولكني أتمني ألا تكون الكتب قد تلوثت بفعل الإشعاع وعندئذ تذكرت إدوارد.

الخامس والعشرون من يونيو

اليوم عيد ميلادي السادس عشر، لقد استيقظ السيد لومس. أصبح أفضل كثيرا ولكنه أصبح مخيفا جدا جدا. وكان يجب أن يأكل كثيرا. أتمني أن يظل على قيد الحياة. اليوم لدينا دجـــاج وخـــضروات وكيك للعشاء ولكن السيد لومس لا يتحرك،ولـــذا فإنني وضعت له الطعام بجوار سريره.

-أنا لا أصدق ما حدث الأسبوع الماضـــي. كنـــت أموت والآن أتناول الطعام.

السادس عشر من يونيو

اليوم أكل كثيرا وظل متيقظا فتـــرة طويلـــة. أصبحت لا أشعر بالقلق تجاهه الآن ولست في حاجة الآن أن أظل بجواره في المترل. أســـتطيع أن أذهـــب للعمل في الحديقة لديّ الكثير من العمل هناك. أنـــا مسرورة لأن السيد لومس أصبح في صحة أفـــضل، ولكنه دوما غاضب وذلك جعلني أخاف منه وحـــين أحضرت له الإفطار هذا الصباح سألني أسئلة عديدة:

– هل زرعت كل الخضروات؟

– فأخبرته بمقدار العمل الشاق الذي أقوم به.

– ماذا فعلت حين كنت مريضا؟

وأخذ يلقي العديد من الأسئلة وأنا صامتة.

– وأين ذهبت؟

– ذهبت إلى الكنيسة.

– ولماذا ذهبت إلى هناك؟

– وكم من الوقت بقيت هناك، ولماذا لم تعملـــي في الحقول؟

– لم أشا أن أجيب على هذة الأسئلة.

قبل أن يأتي السيد لومس إلى الوادي كنت أتمتع بحريتي وأفعل ما أحبه وقد ساعدته حين كان مريضا، والآن هو يعتقد أن الوادي أصبح ملكه، رغم أنه يحاول السير وأحيانا يقع فأساعده على النهوض ولكن حالا سوف يصبح قويا وسيكون أقوي مني وأتمني أن يصبح رحيما بي.

السيد لومس يدبر خططا

الثاني والعشرون من يونيو

أصبح السيد لومس قادرا على السير. في البدايه كان يستند على الكراسي والمنضدة، الآن يستطيع أن يمشي بسهولة وأن يأكل وينام جيدا.

لقد أصبح أقوى في الصباح. استيقظ مبكرا وبدأ يكتب ويرسم في كراسته، كان يصمم ماكينة لتوليد الكهرباء وسوف يقوم بتشغيلها على بحيرة جريك، فالماء في هذه البحيرة سيعمل على إدارتها وقال لي:

-أحتاج بعض الكتب.

-كتب عن ماذا؟

-كتب عن الكهرباء والماكينات هل عندك؟

- لا ولكن هناك بعض الكتب في مكتبة "أوجـــدن تاون"

- كم تبعد هذة المدينة عن هنا؟

- حوالي ثلاثين كيلو مترا.

- انتظرت ثوان معدودة ثم قلت:

- هل الكتب في مكتبة أوجدن تاون ملوثة بالإشعاع هل سيكون ذات خطورة.

- نعم

- ومتي نستطيع أن نستعملها دون خطورة.

- سته أشهر على الأقل قبل أن نقرأها هنا. ولكـــن ليس من المهم ذلك. سوف أرتدي البذلـــة الواقيـــة وأذهب إلى أوجدن تاون وبذلك أستطيع قراءتها وهي في المكتبه فقلت له:

- ولكن أحب أن أقرأ بعض الكتب، يوجد الكثير من القصص في المكتبه، دعني ألبس البذلة الواقية وأذهب بنفسي إلى هناك.

بدا الغضب شديدا على وجه السيد لومس

- لا يمكن أن تأخذي البذلة. ابتعدى عنها ولا تلمسيها.

على الفور تذكرت ما حدث لإدوارد وشعرت بالخوف ولم أقل شيئا، ثم نظر نظرة غريبة إليّ وقال:

- بذلتي أهم شيء في العالم ولا أستطيع أن أذهب خارج الوادي بدونها.

شعرت بالحزن لأني كنت في حاجة إلى بعض الكتب لأقرأها في بيتي ولكن لم أقل شيئا، وشعرت بالخوف من السيد لومس الذي أصبح أقوى الآن فهو يجلس في الخارج أثناء النهار، وقد رآني أعمل في الحديقة والحقول وهو يخبرني بما أفعله ولكن لا يساعدني حتي الآن. لم أفهم السيد لومس فهو لا

يتكلم عن نفسه أبدا وذات مساء أردت أن أسـأله بعض الأسئلة وجلست بجواره وسألته عن عائلته وعن عمه ولكن كانت الإجابات قصيرة جدا.

تركت السيد لومس

الثلاثون من يونيو

عدت إلى الحياة في الكهف مرة ثانية ولم يكـن السيد لومس يعرف مكان الكهف ولا أريد أن يأتي إلى هنا ولا أستطيع أن أعيش معه في المـنزل. لقـد شعرت حقا بالخوف الشديد منه.

شيء ما حدث ولن أنام في المنزل مرة ثانية. في يوم الخامس والعشرون من يونيو استيقظت مبكـرا وقمت بتغذية الحيوانات وعملت في الحقـول لمـدة ثلاث ساعات، وبعد ذلك عدت إلى المنزل. وأعددت الإفطار للسيد لومس وبعد ذلك عدت إلى الحقـول مرة ثانية، أعلم أنه يراقبني فقد جلس خارج المـنزل

طوال اليوم، لكنني لم أنظر إليه. في ذلك المساء أتي إلى المطبخ وكنت قد انتهيت من إعداد طعام العشاء.

– أنا لا أود أن أتناول الطعام في فراشي لقد تحسنت صحتي وأود أن أتناول الطعام معك.

وضعت الطعام على المائدة وجلسنا. هو في أول المائدة وأنا في أخرها. وبعد العشاء أشعل السيد لومس مصباح الزيت وقال:

– لماذا لم تقرأي لي.

أنا لا أريد أن أقرأ للسيد لومس ولكني لا أريد أيضا أن أغضبه، لقد قرأت له أكثر من ساعة ولا أعتقد أنه يسمعني ولكنه جلس في هدوء. وفي الليلة التالية طلب مني أن أعزف على البيانو وجلست على البيانو وقد جلس هو فى المقعد الخلفي ولم أستطع أن أرى السيد لومس وكنت قلقة. عزفت على البيانو وقتا طويلا ولم أعرف جيدا فقد كنت متعبة.

–آسفة لا أستطيع أن أعزف أكثر من ذلــك فأنــا مرهقة جدا.

– ولماذا أنت مرهقه؟

– لأنني أعمل طوال اليوم

– هذا عمل شاق عليك. لابد أن نزرع ما يكفــي لغذائنا العام القادم وحالا ســأكون قــادرا علــى مساعدتك ولكن لابد أن تعلميني كيــف أســتخدم الجرار.

في اليوم التالى

أعددت العشاء بسرعة وكان مساء دافئا هادئا وبعد العشاء ذهب السيد لومس إلى حجرته وقررت أن أتتزه مع الكلب فارو فسرنا معا ببطء في الطريق المؤدي إلى الكنيسة، وفي طريق عــودتي إلى المــترل توقفت عند البركة فقد رأيت شيئا ما يتحرك بالقرب من المترل. لقد كان السيد لومس ينتظــر في داخــل العربة، ثم استدار ونظر في اتجاه الطريق ولكنه لم يرني

ثم عاد مسرعا إلى المترل، لقد رأيته والآن أصبح في صحة جيدة فهو يمشي بقوة وعدت في هدوء إلى المترل وذهب السيد لومس إلى حجرته وكان المترل مظلما.

ذهبت إلى غرفة نومي وخلعت حذائي ورقدت على السرير وجاء فارو وجلس بالقرب مني، وحالا استغرقت في النوم استيقظت في منتصف الليل وكانت الظلمة شديدة وأحدث فارو ضوضاء مفاجئة.

لماذا استيقظ؟، عندئذ عرفت أن السيد لومس في الحجرة. قد سمعت أنفاسه المتلاحقه لم أتحرك أو أتكلم ربما يذهب بعيدا ولكنه تحرك في اتجاهي ببطء وهدوء وقد أصبح قريبا من السرير وفجأة كانت يداه تلمسني وأنفاسه تتلاحق وتعلو. لمس

وجهي،تحركت بسرعة بعيدا عنه وسقطت من السرير على الأرض ونهضت وجريت مسرعة.

الاختفاء في الكهف

خرجت من المترل وجريت. فقد كنت خائفة جدا. اعتقدت أن السيد لومس يتبعني، وجريت أسفل الطريق حتي وصلت إلى المخزن . كنت أتنفس بسرعة ولم أستطع أن أجري أكثر من ذلك شعرت بالبرودة الشديدة وتركت حذائي في المترل.

لم يتبعني السيد لومس ولم أستطع أن أرى فارو. قررت الذهاب إلى الكهف. سأكون في أمان هناك. أخذت بعض الأشياء من المخزن ومشيت في بطء إلى الكهف وراقبت المترل، وفي أثناء الليل أخذت المنظار ونظرت إلى المترل فرأيت فارو خارجا منه وماشيا في اتجاه خيمة السيد لومس ولكنه يمشي ببطء، وأخذ يشم الأرض بأنفه عرفت أنه يحاول أن يعثر علي. ثم

وصل السيد لومس إلى باب المترل ونظر إلى فارو وعرف أن فارو يبحث عني فقد كان يراقبه بعناية.

ذهب فارو على الفور خلف الأشجار بالقرب من المترل بينما كان السيد لومس داخل المترل. تيقنت الآن أنه لم يعرف مكان الكهف حيث يوجد الكثير من الأشجار أمامه وبعد عشر دقائق كان فارو يقف خارج الكهف. لقد كنت سعيدة برؤيته.

ولكني أخطئت في حقه فقد نسيت أن أطعمه وعندما شعر فارو بالجوع عاد إلى المترل فوضع له السيد لومس بعض الطعام في الحديقة فالتهمه من شدة الجوع. عندئذ أخذ حبلا وربطه حول رقبته ثم ربط الطرف الأخر للحبل في البوابة.

مسكين فارو لم يربطه أحد بحبل من قبل. وفي البداية حاول الهروب وبعد ذلك حاول عض الحبل. وكان السيد لومس يراقبه فتوقف فارو بسرعة عن جر الحبل فابتسم السيد لومس وعاد إلى المترل.

اليوم هو الواحد والعشرون من يوليو

ظل فارو مربوطا بالحبل طوال يوم أمـــس. وفي المساء عاد السيد لومس من الخارج ومعـــه بعـــض الطعام ولكن لم يعطه لفارو في الحال. في البداية قـــام بفك الحبل من البوابة. وبعد ذلك أمسك به وسار في الطريق خلف الكلب فارو- الذي كان يعرف مـــاذا يفعل - فأخذ يشم الأرض أثناء سيره من أجل العثور علي وبعد أمتار قليلة عادا معا إلى المترل وهنا قـــدم السيد لومس الطعام لفارو. وبعد دقائق معدودة مشى السيد لومس في بطء حتي وصل إلى المخزن ودخلـــه وحين خرج منه نظر إلى أعلى التلال المحيطة بالوادي ولكنه لم يرني ولذا عاد ثانية إلى المترل.

الليلة الماضية فكرت كثيرا في السيد لومس وفي المزرعة وقررت أن أتحدث معه هذا الصباح. ذهبت إليه ولكني وقفت في الطريق وحين رآني السيد لومس قال:

- لقد عدت ثانية.

- أنا لم أعد.

- أين ستمكثين؟

- أحاول البحث عن مكان.

- ولماذا عدت؟

- نا لا أحب أن أعيش معاً.

- ولكن كلينا يعيش في الوادي، ولابـــد أن نرعـــي الحيوانات ونعمل لتوفير الطعام الذى يكفينا وسوف أعد لك الطعام حتي تصيرى أكثر اعتمـــادا علـــى نفسك في إعداده وتجهيزه

- ولكن أتركني أعيش بمفردي.

نظر إلي طويلا ولم يقل شيئا. عـــاد إلى المـــترل وقررت أن العمل سواء في الحديقة أو تربية ورعايـــة الدجاج والحيوانات، وأحضر له الطعام والشراب إلى الكهف السري كل ليلة.

كنت أشعر بالوحدة قبل أن يأتي السيد لـــومس إلى الوادي.

هو رجل شرير. ولذلك ربما يكون هناك واد مثـــل الذي أعيش فيه وربما يوجد من يعيشون في العالم.

لقد فكرت في الرحيل وسوف أحاول العثـــور على واد أخر. ولابد أن أعيش بعيدا عـــن الـــسيد لومس

السيد لومس يحاول قتلي

الرابع من أغسطس

لا أدري ماذا أفعل وقد أطلق السيد لومس النار علي. ولم أكتب في مذكراتي شيئا منذ وقت طويـــل وشعرت أنني مريضة جدا، وانتابني الشعور بالخوف وبعد أن تحدثت مع السيد لومس ذهبت للعمل.

كل يوم أعمل في الحقول ثم أحضر له الطعـــام وأذهب إلى المترل من طريق مختلف كل يـــوم فهـــو يستطيع أن يمشي بسهولة الآن. ويستطيع أن يقـــود

الجرار أيضا كلانا يركب الجرار وكلانا يحصل علـــى الطعام من المخزن كما أنني أحصل على اللبن والبيض والخضروات من المزرعة . ولكن الحياة في الكهـــف أكثر صعوبة ومشقة من الحياة في المترل فالجو بـــارد جدا ليلا. كما أنني أقطع طريقا طويلا حتي أصل إلى المخزن. وقد عرف السيد لومس أنني عادة أذهب إلى المخزن. وهو لا يحب أن أذهب إلى هناك، كما أنه لا يود أن أستعمل الجرار.

وذات يوم أخذ مفتاح الجرار وبالطبع لم أستطع أستعماله بدون المفتاح والمشكلة أنه أحتفظ بالمفتـــاح في جيبه.

لقد فقدت مترلي وفقدت فارو والجرار ولكـــن مازال لديّ الدجاج والبيض واللبن وبعض الـــسمك في البركة والخضروات في الحديقة ولم أشعر بـــالجوع مطلقا.

لقد قرر السيد لومس أن يمسك بي وأعتقد أنني أعيش في المخزن وفى يوم من الأيام بعد الظهر رأيتـــه خارجا من المنزل. أخذت أراقبه من خلال منظاري. فكان يحمل سلاحه في يد ويمسك الكلب فارو في اليد الأخرى. وأخذ معه الجرار ثم ربط الحبـــل بـــالجرار وأداره واتجه به إلى المخزن وفارو يتبعه، حتى وقـــف الجرار بالقرب من المخزن فوقف السيد لومس وبدأ المراقبه لمدة دقيقة أو دقيقتين، وبعد ذلـــك أمـــسك سلاحه بكلتا يديه وتحرك إلى المخزن محاولا إطـــلاق النار. إنه يفكر في قتلي. بقى في المنزل وقتا طـــويلا وبحث عني في كل غرفة منه وعندما خـــرج كـــان الغضب يبدو عليه، وبعد ذلك أغلق بـــاب المخـــزن ووضع المفتاح في جيبه وابتسم ثم ركب الجرار واتجه إلى المنزل. الآن تأكدت أنني فقدت مـــنزلي وفـــارو والجرار والمخزن.

في صباح اليوم التالي استيقظت مبكرا ووضعت البطانية مع الأشياء الأخرى في الكهـــف وأعـــددت الإفطار. فكرت في المخزن لأن به كثير من الأشـــياء التي أحتاجها، وقلت في نفسي لابد أن أكون قويـــة وسأذهب إلى السيد لومس وأطلـــب منـــه مفتـــاح المخزن.

نزلت إلى التل ووقفت أمام المترل وصحت:

– ياسيد لومس

في البداية لم يحدث شيء . وبعد ذلك سمعـــت صوتا شديدا وأحسست ألم في رجلي آلمني. لقد أطلق السيد لومس النار علي. لقد رأيته. كان في إحـــدى غرف النوم ووضع السلاح في النافذة. غيرت اتجاهي وجريت في الطريق وسمعت صوت طلقة أخرى ورائي . وبعد ثوان معدودة اختفيت بالقرب مـــن بعـــض الأشجار وتوقفت عن الجري وأخذت أتأمل رجلـــي كانت إصابة بسيطة وبعض الدم.

قتلت فارو

ذهبت إلى البركة لأغسل رجلي. لماذ أطلق السيد لومس النار علي. هل يود قتلي؟ الآن فهمت. لقد أطلق النار مرتين على رجلي أي أنه حاول إيقافي عن الجري. لقد أمسك بفارو، والآن يريد إمساكي. بينما كنت جالسة بجوار البركة سمعت صوت الجرار فقد كان عائدا إلى المترل ومعه فارو مازالا يبحثان عني ثم أوقف الجرار وأخذ يسال الكلب :

– أين هي يافارو؟

وبدا فارو يشم الأرض بأنفه وعلى الفور بدأ في جر الحبل المربوط به.

–كلب ممتاز.. قالها السيد لومس وهو مسرور وتبع فارو حتى التل.

عرفت أن فارو قادم إلى التل. إلى كهفي. فلابد أن أذهب أنا أولا. وفهضت وجريت ووصلت إلى الكهف قبلهما. وبسرعة أخذت بعض الطعام في

الحقيبة وأخذت سلاحي وجريت إلى أعلى التـــل ثم جلست وانتظرت وصول فارو.

وصل فارو والسيد لومس إلى الكهف وصاح:

– اخرجي.

انتظر ثوان معدودة وبعد ذلك دخل، وبعد ثوان أخري خرج وهو يحمل بطانيتي وكتبي وكل أشـــيائي التى كانت في الكهف ووضعها على الأرض وقـــام بحرقها. وبعد ذلك بعشر دقائق عاد فـــارو والـــسيد لومس إلى المترل. جلست ألاحظ الدخان المتـــصاعد في الهواء وكنت على وشك البكاء.

السادس من أغسطس

بدأت الأمطار تهطل فجلست تحـــت الـــشجرة وشعرت بتحسن في رجلي، ولكن وضعت خطة وهي أنني لن أعيش في الوادي أو بالأحري في المكان الذي فيه السيد لومس، سأحصل على البذلة الواقيـــة ثم

أغادر الوادي. أحب أن أعيش في بيت جديد، أعيش مع بشر طيبين رحماء، ربما أقابـــل بعـــض الأطفـــال وأعلمهم .

لقد تمنيت دائما أن أكون معلمة. لقد أتى السيد لومس من الشمال ولا يوجد هناك شيء على قيـــد الحياة، فالقنابل والغازات قتلت كل شـــيء. ســـأتجه صوب الجنوب ففيه الكثير من الوديان ربما أجد هناك بشرا مازالو أحياء. أنا في حاجة إلى البذلـــة الواقيـــه والخيمة والعربة وبعض الطعام والشراب، لقد درست ذلك بعناية وسوف أكون مستعدة.

حدث شيء مفزع لفارو بعد ظهر هذا اليـــوم. كنت أجمع بعض الفواكة والنباتات من أعلى التـــل وقطفت بعض الفاكهة وأكلتها، ثم نظرت إلى أسفل. إلى المخزن في الوادي. لقد ترك السيد لومس بـــاب

المخزن مفتوحا واعتقدت أنه نسى أن يغلقه فاتجهت إليه .

وفجاة توقفت على مسافة حوالي أربعين مترا من المخزن. هناك شيء يتحرك في المخزن، قريبا من النافذة لقد كان السيد لومس ينتظرني فقد كان مختبأ فيه وبدأ في إطلاق النار علي من نافذة المخزن. غيرت اتجاهي ونزلت أسفل التل. ذهبت إلى الشجرة وأحضرت سلاحي وسمعت فارو بينما كان السيد لومس يطاردني كانا في طريقهما خلال الأشجار جريت وجريت حتى وصلت لبحيرة جريك يجب ألا ألمس الماء وإلا سوف يقتلني.

فكرت في ذلك ولكن يجب أن أعبر الماء. كانت هناك بعض الصخور في البحيرة. قفزت من صخرة إلى أخرى ولم ألمس الماء. وبعد حوالي دقيقة أصبحت في الضفة الأخرى من بحيرة جريك. في أمان تام. اختفيت وراء صخرة كبيرة وانتظرت. وفي الحال

وصل السيد لومس وفارو إلى بحيرة جريك. أخـــذت سلاحي وصوبته نحو رأس السيد لـــومس لأني أردت تخويفه. أطلقت النار فاندهش وترك الحبل المربوط به فارو ثم استدار وجرى عائدا إلى المترل. بينما جـــرى فارو في اتجاه البحيرة والتي لا يعلم شيئا عن تلوثهـــا بالإشعاع. ثم خاض في ماء البحيرة وبدأ يتحـــرك في اتجاهي.

مسكين فارو أعلم أنه سيصبح مريضا جدا مثل السيد لومس